من عذاب غليظ علي وكانت التنجية من خزي يومئذ اي من ذله ومهانته وفضيحته ولا خزي اعظم من خزي من كان
هلاكه بغضب الله وانتقامه ويجوز ان يريد بيومئذ يوم القيمة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة وقرئ
الا ان ثمود وثمود كلاهما بالصرف وامتناعه فالصرف للذهاب الى الحي او الى الاب الاكبر ومنعه للتعريف
والتانيث بمعنى القبيلة رسلنا يريد الملئكة عن ابن عباس جاءه جبريل وملكان معه وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل
وقيل كانوا تسعة وعن السدي احد عشر بالبشرى هي البشارة بالولد وقيل بهلاك قوم لوط والظاهر الولد سلاما
سلمنا عليك سلاما سلام امركم سلام وقرئ فقالوا سلما قال سلم بمعنى السلام وقيل سلم وسلام لغتان كحرم وحرام وانشد
مررنا فقلنا ايه سلم فسلمت كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح
فما لبث ان جاء فما لبث في المجيء به بل عجل فيه او فما لبث مجيئه والعجل ولد البقرة ويسمى الحسيل والحسيل بلغة
اهل السراة وكان مال ابرهيم البقر حنيذ مشوي بالرضف في اخدود وقيل حنيذ يقطر ودكه من حنذت الفرس
اذا القيت عليها الجل حتى تقطر عرقا ويدل عليه بعجل سمين نكر وانكر واستنكر ومنكور قليل في كلامهم وكذلك
انا انكرك ولكن منكر ومستنكر وانكرك قال الاعشى وانكرتني وما كان الذي نكرت
من الحوادث الا الشيب والصلعا قيل كان ينزل في طرف من الارض فخاف ان يريدوا به مكروها وقيل كانت عادتهم
انه اذا مس من يطرقهم طعامهم امنوه والا خافوه والظاهر انه احس بانهم ملئكة ونكرهم لانه تخوف ان يكون نزولهم
لامر انكره الله عليه او لتعذيب قومه الا ترى انهم قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وانما يقال هذا لمن عرفهم ولم
يعرف فيم ارسلوا واوجس فاضمر وانما قالوا لا تخف لانهم راوا اثر الخوف والتغير في وجهه او عرفوه بتعريف الله
او علموا ان علمه بانهم ملئكة موجب للخوف لانهم كانوا لا ينزلون الا بعذاب وامرأته قائمة قيل كانت قائمة
وراء الستر تسمع محاورتهم وقيل كانت قائمة على رؤوسهم تخدمهم وفي مصحف عبد الله وامرأته قائمة وهو قاعد
فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الخبائث وكان ضحكها ضحكا انكارا لغفلتهم وقد اظلهم
العذاب وقيل كانت تقول لابرهيم اضمم لوطا ابن اخيك اليك فاني اعلم انه سينزل بهؤلاء القوم عذاب فضحكت
سرورا لما اتى الامر على ما توهمت وقيل فضحكت فحاضت وقرأ محمد بن زياد الاعرابي فضحكت بفتح الحاء
رفع بالابتداء كانه قيل ومن وراء اسحق يعقوب مولود او موجود اي من بعده وقيل الوراء ولد الولد ومنه الشعبي
انه قيل له اهذا ابنك فقال نعم من الوراء وكان ولد ولده وقرئ يعقوب بالنصب كانه قيل ووهبنا له اسحق
ومن وراء اسحق يعقوب على طريقة قوله ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الالف في يا ويلتا مبدلة من ياء الاضافة وكذلك
يا لهفا ويا عجبا وقرأ الحسن بالياء على الاصل وشيخا نصب على الحال والعامل فيه معنى اسم الاشارة وقرئ شيخ على انه خبر مبتدا
محذوف اي هذا بعلي هو شيخ او بعلي بدل من المبتدا وشيخ خبر او كلاهما خبران قيل بنت تسعين
ولابرهيم مائة وعشرون ان هذا لشيء عجيب يعني الولد من هرمين وهو استعجاب من حيث العادة التي اجراها
الله وانما انكرت عليها الملئكة تعجبها فقالوا اتعجبين من امر الله لانها كانت في بيت الايات ومهبط المعجزات
والامور الخارقة للعادات فكان عليها ان تتوقر ولا يزدهيها ما يزدهي سائر النساء الناشيات في غير بيوت النبوة
وان تسبح الله وتمجده مكان التعجب والى ذلك اشارت الملئكة عليهم السلام في قولهم رحمة الله وبركاته عليكم اهل
البيت ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا اهل بيت النبوة فليست
بمكان عجيب وامر الله قدرته وحكمته وقوله رحمة الله وبركاته تعليل كلام مستانف علل به انكار التعجب كانه قيل
اياكم والتعجب فان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل
لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابرهيم حميد فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده مجيد كريم كثير الاحسان اليهم

واهل

واهل البيت نصب على النداء او على الاختصاص لان اهل البيت مدح لهم اذ المراد اهل بيت خليل الرحمن
الروع ما اوجس من الخيفة حين نكر اضيافه والمعنى انه لما اطمان قلبه بعد الخوف وملئ سرورا بسبب البشرى بدل الغم
فرغ للمجادلة فان قلت اين جواب لما قلت هو محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به واجمعوا وقوله يجادلنا
كلام مستانف دال على الجواب وتقديره اجترأ على خطابنا او فطن لمجادلتنا او قال كيت وكيت ثم ابتدأ فقال
يجادلنا في قوم لوط وقيل في يجادلنا هو جواب لما وانما جيء به مضارعا على حكاية الحال وقيل ان لما يرد المضارع الى معنى
الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه اخذ يجادلنا او اقبل يجادلنا والمعنى يجادل رسلنا ومجادلته اياهم
انهم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال ارأيتم لو كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون
قالوا لا قال فثلثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال ارأيتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال
ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله في قوم لوط في معناهم وعن ابن عباس قالوا له ان كان فيها خمسة يصلون
رفع عنهم العذاب وعن قتادة وما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير وقيل كانوا اربعة الاف الف انسان ان ابرهيم
لحليم غير عجول على كل من اساء اليه اواه كثير التاوه من الذنوب منيب تائب راجع الى الله
وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرافة والرحمة فبين ان ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم
العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة كما حمله على الاستغفار لابيه يا ابرهيم على ارادة القول اي قالت له الملئكة
اعرض عن هذا الجدال وان كانت الرحمة ديدنك فلا فائدة فيه انه قد جاء امر ربك وهو قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر
الا عن صواب وحكمة والعذاب نازل بالقوم لا محالة لا مرد له بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك كانت مساءة لوط وضيق ذرعه
لانه حسبهم انسا فخاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وروي ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم
حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم
قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فخرجت امراته
فاخبرت بهم قومها يقال يوم عصيب وعصبصب اذا كان شديدا من قولك عصبه اذا شده يهرعون يسرعون كانما
يدفعون دفعا ومن قبل كانوا يعملون السيئات ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش ويكثرونها فضروا
بها ومرنوا عليها وقل عندهم استقباحها فلذلك جاؤا يهرعون مجاهرين لا يكفهم حياء وقيل معناه وقد عرف لوط
عادتهم في عمل الفواحش قبل ذلك هؤلاء بناتي اراد ان يقي اضيافه ببناته وذلك غاية الكرم واراد هؤلاء بناتي
فتزوجوهن وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا كما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي
العاص بن وائل قبل الوحي وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه وقرأ ابن مروان
هن اطهر لكم بالنصب وضعفه سيبويه وقال احتبى ابن مروان في لحنه وروي عن ابي عمرو بن العلاء من قرأ هن اطهر بالنصب
فقد تربع في لحنه وذلك ان انتصابه على ان يجعل حالا قد عمل فيها ما في هؤلاء من معنى الفعل كقوله هذا بعلي شيخا او ينتصب
هؤلاء بفعل مضمر كانه قيل خذوا هؤلاء وبناتي بدل ويعمل هذا المضمر في الحال وهن فصل وهذا لا يجوز لان الفصل مختص
بالوقوع بين جزئي الجملة ولا يقع بين الحال وذي الحال وقد خرج له وجه لا يكون هن فيه فصلا وذلك ان يكون هؤلاء مبتدا
وبناتي هن جملة في موضع خبر المبتدا كقولك هذا اخي هو ويكون اطهر حالا فاتقوا الله بايثارهن عليهم ولا تخزون
ولا تفضحون او لا تخجلون من الخزي او الخزاية وهي الحياء في ضيفي في حق ضيوفي فانه اذا خزي ضيف
الرجل او جاره فقد خزي الرجل وذلك من عراقة الكرم واصالة المروءة اليس منكم رجل رشيد رجل واحد يهتدي
الى سبيل الحق وفعل الجميل والكف عن السوء وقرئ ولا تخزون بطرح الياء والجيران يكون عرض البنات عليهم
مبالغة في تواضعه لهم واظهارا لشدة امتعاضه مما اوردوا عليه طمعا في ان يستحيوا منه ويرقوا له اذا سمعوا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)